المرافق الأنيس إلى طرائق التدريس
سلسلة دراسات في المناهج وطرق التدريس

د. يوسف سليمان الطاهر (★)

ملخص البحث بالعربية

هذه دراسة أكتبها ، ضمن سلسلة أخريات كتبتها ، وأخرى – بإذن الله – ستلحق بها ، وكلها موجهة لخدمة التعليم ، في الصميم ، وأكرم به من حقل عظيم .

ولقد جعلت (البحث) معنياً بالطريقة ، لما لها في التدريس من مكانة عريقة ، ولسمته أسميته : المرافق الأنيس إلى طرائق التدريس

ومجمل ما فيه من كلام ، أوردته في ثلاثة أقسام ، ودونكها مع الإكرام :

أولاً : الطريقة : تعريفها ، مقوماتها ، غايتها .

ثانياً : أنواع الطرق : القديمة ، الحديثة ، وما لكلٍّ من إيجابيات وسلبيات .

ثالثاً : إعطاء المعلم موجهات سديدة: في مسائل عديدة ، تعينه على أداء المهام ، على وجه تام ، فما يلبث أن يلقي الاحترام ، والتجلة والإعظام، من سائر الأنام ودعائي المستدام ، للمليك العلام ، أن ينفع به العباد ، ويصلح البلاد ،لمزيد الاضطراد ، وأن يقيض له أولى الرشاد ، ولينشروه ،

(★) أستاذ.

ويظهروه ، ليعين على الخبرات ، وعمل المكرمات و " الباقيات الصالحات " . .

المقدمـــــــة

أشهد بأني قد كلفت بمهنة التدريس ، على نحو رئيس ،- وفيه أحببت الطريقة ، بصورة جد عميقة ، كمن يبحث عن حقيقة ، لغاية سميقة .

ولهذا فحين كتبت في موضوعات سابقة ، عن قضايا دافقة ، هي بالتعليم واقفة ، كانت تحزبني رغبة وامقة ، لأكتب كلمة رائقة ، في موضوع الطريقة الشائقة ... ومن هنا جاء هذا البحث المسيس ، بعنوان : -المرافق الأنيس ، إلى طريق التدريس

ولقد احتوت الدراسة ، موضوعات حساسة ، ودونكها أخا الكياسة ، ولعلك تتلقاها في حماسة .

أولاً : الطريقة في التربية : تعريفها ، وصلتها بمشابهها ، أهميتها ، وسمات اختبارها ، ثم إمارات نجاحها ، ومظان توحدها .

ثانياً : أنواع الطرق التربوية : الحديثة منها والتقليدية ، ونموذج لكل منها في خطوات عملية ، وما ذكر فيها من أقوال سلبية كانت أو إيجابية .

ثالثاً : موجهات خليقة ، بالمعلم خدن الطريقة : حيث أرفدته عن بصيرة ، بموجهات جديرة ، هي بالطريقة أثيرة ، وللمعلم نصيرة .

وقناعتي إنه إن أخذها باليمين ، وعمل بها عن يقين ، فلسوف تسعفه بالتمكين ، بممارسة مهنة المرسلين ، وأكرم بهذا الشرف الثمين ، وطوبى لمن حظى به إلى يوم الدين .

الفصل الأول
الطريقة ومكانتها في العملية التربوية

توطئة :

لا مناص للعملية التعليمية التربوية من أركان أربعة يلزم أن تتوافر لها كي تقوم عليها ، وتنطلق منها ، وهذه الأركان الأربعة هي : المعلم وهو الذي يقوم بعملية التعليم للمتلقين ، والمتعلم وهو الذي يتلقى العلم ويتحصل عليه من المعلم ، فالمادة وهي : العلم الذي يتم توصيله من المعلم إلى المتعلم ، ثم الطريقة وهي : الكيفية التي يقدم بها المعلم العلم إلى المتعلم .. وهذه الطريقة لها

ضرورتها في العملية التعليمية ، بحيث لا يمكن لمعلم أن يدرس إلا بها ، ولا يمكن لمتعلم أن يتعلم إلا عبرها . والطريقة التعليمية فضلاً عن كونها ركناً من أركان العملية التعليمية ، فهي أيضاً عنصراً من عناصر المنهج ، بل هي أحد ساقي المعلم كما يقول " كلباترك" حيث الساق الأخرى هي المادة العلمية [1] .

ومما تقدم يقتضي أن أبين تعريف الطريقة وكنهها:

تعريف الطريقة :

الطريقة في اللغة مفرد جمعه (طرق) و (طرائق) ، ويراد بها السيرة أو الحالة أو المذهب المتبع ، أو الخط الذي ينهجه الإنسان لبلوغ هدف ينشده ، والطريقة أيضاً تمثل : أماثل الناس ورؤوس القوم ، ويطلق لفظ الطريق أو الطريقة على الوسيلة الموصلة إلى هدف ما[*] .

أما الطريقة لدى التربويين فلها عدة تعريفات منها :

1) إنها مجموعة الأفعال والأداءات والأنشطة التي يقوم بها المعلم بقصد جعل التلاميذ يحققون أهدافاً تعليمية محددة [2].
2) هي الكيفية أو الأسلوب الذي يختاره المدرس ليساعد التلاميذ على تحقيق الأهداف التعليمية السلوكية ، وهي مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المعلم داخل الفصل بتدريس درس معين يهدف إلى توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للتلاميذ .
3) ويعرف الطريقة آخر بقوله : " إنها الخطوات والإجراءات المتبعة من قبل المعلم ، والتي يحاول بتسلسلها وترابطها تحقيق أهداف تعليمية محددة[3]
4) والتعريف الرابع : الذي آخذ به عن الطريقة هو : " إنها الأساليب المتنوعة التي يمكن بواسطتها تنظيم خبرات المتعلم ، لنحصل على أفضل

(1) د / محمد عبد القادر أحمد طرق التدريس العامة : مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1416هـ / 1995م ، ص17

(*) مختار الصحاح ، مادة (طرق) ص 163 .

(2) د / حسن عايل أحمد يحيى وآخر المدخل إلى التدريس الفعال : الدار الصولتية للتربية ، الرياض ، ط1 ، 1419هـ، ص85

(3) د/ عبد الله أحمد السبحي وآخر طرق التدريس واستراتيجياته : دار زهران للنشر والتوزيع ، جدة ، ط 1 ، 1417/ 1997م ، ص83 .

النتائج [1].

5) وخامس التعريفات وخاتمتها الذي اكتفي به هو : " الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي ، ليحقق وصول المعارف إلى تلاميذه بأيسر السبل ، واقل الوقت والنفقات [2]) .

والحق إنه مع كل التعريفات التي أوردتها لأهل الاختصاص ، عن مفهوم الطريقة ، - وغيرها مما لم أذكره – فإنني من جانبي أجدني أميل إلى التعريف الأخير الذي هو للدكتور : - محمد عبد القادر أحمد ، ذلك لأنه يشمل – فيما أرى – جميع العناصر التي تتضمنها عملية التواصل المعرفي ، من نهج يسلكه المعلم ، إلى نشاط يبذله لأداء مهمته التي يضطلع بها ، وغايتها إبلاغ المعلومة ، وإيصال المعرفة إلى المتعلمين – تلاميذ كانوا أو طلاباً - وبأيسر السبل ، وأقل التكاليف ، وحسبي بهذا التعريف غناءً ووفاءً .

العلاقة بين الطريقة والأسلوب :

بدا لي أن ثمة لبساً أو غموضاً بين مفهومي الطريقة التربوية والأسلوب ، يضاف إليهما الاستراتيجية ، هل هي شيء واحد أم أشياء مختلفة ؟ أما وقد عرضت سابقاً إلى مفهوم الطريقة فها أنذا أعرض إلى مفهوم الأسلوب .

يعرف الأسلوب بأنه : (النمط التدريسي الذي يفضله معلم ما) أو هو " ما يتبعه المعلم في توظيف طرق التدريس بفعالية ، تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة " [3].

وواضح من التعريفين - للطريقة والأسلوب – حين نقارن بينهما أن الطريقة أشمل من الأسلوب ، إذ إن الطريقة أشمل من حيث خصائصها ومميزاتها ، ويمكن أن يستخدمها أكثر من معلم ، أما الأسلوب فهو متعلق بالمعلم ، ويرتبط بالخصائص الشخصية له [4].

---

(1) د / محمد صالح جان المرشد الأنيس إلى أسلمة طرق التدريس ، دار الطرفين، الطائف ، السعودية ،ط1 ، 1419هـ / 1998م ، ص424

(2) د / محمد عبد القادر أحمد طرق التدريس العامة : مرجع سابق ، ص18

(3) د / عبد الرحمن عبد السلام جامل طرق التدريس العامة ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس ، دار المناهج للنشر ، والتوزيع عمان الأردن . ط2، 1422هـ ، 2002 م ، ص18 .

(4) د/ عبد الرحمن عبد السلام المصدر السابق ، ص19

ولتقريب الصورة فإني أمثل العلاقة بين الطريقة والأسلوب بحال نص قرائي أعطي لأكثر من تلميذ في صف دراسي واحد ، ليقوم كل منهم بقراءته ، وحينما يفعلون ، يتجلى لنا بوضوح رغم أن النص واحد ، ولكن صورة القراءة ونبرات الصوت ، وتمثل المعنى ، تختلف بين كل تلميذ وآخر .

وهذا المثال صورة حية لما يمكن أن يقال حول العلاقة بين الطريقة والأسلوب ، فمثلما كان النص واحداً والقراءة مختلفة فكذلك الطريقة قد يأخذ بها أكثر من واحد ، ولكن أسلوب كلٍّ في ذلك مختلف .

العلاقة بين الطريقة والاستراتيجية :

الاستراتيجية كلمة يقصد بها " مجموعة تحركات المعلم داخل الفصل والتي تحدث بشكل منتظم ومتسلسل ، والتي تهدف إلى تحقيق الأهداف التدريسية المعدة سلفاً"[1] .

وواضح أن هذا التعريف يحمل في طياته عبارة ذات مغزى عميق ، له ما بعده، ويتمثل ذلك المغزى في عبارة : " المعدة سلفاً " ويعني ذلك أن الاستراتيجية تعد سلفاً لإنقاذ أي مشروع يراد تنفيذه - تعليمياً كان أو ثقافياً أو سياسياً - ومن هنا نلاحظ الاستراتيجية التي تقررها الدول لإقامة مشروعاتها التنموية في المجالات المختلفة ، ومن هنا يتضح أن المعلم رغم أنه يؤدي مهمته التدريسية عبر طريقة معينة ، ووفق أسلوبه الخاص – الذي يحدده لنفسه – إلا أنه مع ذلك يتبع استراتيجية محددة خطط لها مسبقاً ، ومن هنا تكون الاستراتيجية أسبق وأشمل من الطريقة ، بل إنها هي التي تضع المحددات العامة للطريقة ، والتي يطبقها المعلم – أي معلم – بأسلوبه الخاصة به ، " وكل رجل وضيعته مقترنان " .

أهمية الطريقة :

ذكرت سابقاً أن من علماء التربية من شبه التدريس بكائن حي ذي ساقين لا يسير إلا بهما ، وحدد هذين الساقين بالمادة والطريقة ، ومعلوم أن المولى جل وعلا قد جعل للطائر جناحين ، يطير بهما كما يشاء سبحانه أني وأين . وكذا الطريقة فإن من مظان أهميتها - إضافة إلى ما ذكرت – الآتي : -

(1) د / حسن عايل أحمد يحيى وآخر المدخل إلى التدريس الفعال ، مرجع سابق ، ص86

فقد أورد أحد التربويين كلاماً مهماً عن أهمية الطريقة هأنذا أورده في الآتي[1]: -

أولاً : المعلم الناجح = (مادة + طريقة) المادة ويراد بها العلم الذي يدرسه هذا المعلم ، ويشترط أن يكون مجتهداً جاداً فيها ، حتى يكون متمكناً أمكن منها .. ثم الطريقة وهي الأسلوب الذي يسير به المعلم لإيصال المادة إلى طلابه على أحسن وجه.

وإذن فهذان هما ركيزتا حركة المعلم " المادة والطريقة " وفي رأي أن الذي يود ممارسة التعليم وهو لا يمتلك " الطريقة " فهو كالذي يعظ الناس وهو لا يعرف (فن الدعوة) . وكذلك فالذي يود ممارسة مهنة التعليم وهو لا يمتلك " المادة " فهو كالممثل الذي يأتي بما يضحك الناس دون أن يكون ذا (علم مثمر) .. ومن هنا فالأهمية الأولى تقول بوضوح إن الطريقة شرط رئيس لممارسة مهنة التعليم أو التدريس ، [ويلزم من عدمها العدم] .

ثانياً : ويشير أيضاً – ذات التربوي - إلى القاعدة : - " لا يكفي المعلم أن يعرف ما يعرف حتى يعرف كيف يُعرِّف وواضح من هذا الكلام أن معرفة المعلم وحدها لا تكفي مهما بلغت ، إنما المهم أن يعرف الطريقة التي يوصل بها معرفته ومعلوماته إلى طلابه بصورة واضحة مقنعة .

ثالثاً : ومن الإفادات المهمة عن أهمية الطريقة المقولة : - إن مادة التعلم تنصب مفعولين ، فحين يقول معلم : - (أنا أعلم محمداً الحساب) ، فيلزمه أن يكون ملماً بحقيقتين أولهما : - مادته التي لابد أن يكون متمكنًا منها ، ملمًا بمحتوياتها ومتعلقاتها ، وثانيتهما : - الطريقة المناسبة لتوصيل مادته إلى طلابه على نحو أوفي وأسعد ، ومنهم الطالب محمد .

رابعاً : ومن المقولات البريقة ، عن أهمية الطريقة ، هذه المعلومات الدقيقة ، ومفادها : - أن المعلم يتوجب عليه وهو يمارس المهنة أن يكون مدركاً لست وجهات:

1) من يــدرس ؟

(1) د / محمد عبد القادر أحمد طرق تدريس اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 5 ، 1997م ، ص6 (بتصرف)

2) ماذا يـدرس ؟
3) لماذا يدرس ؟
4) أيــن يدرس ؟
5) متــى يدرس ؟
6) كيف يدرس ؟

وبيت القصيد في هذه المسائل الست هو أن يعرف المعلم الكيفية التي يدرس بها مادته ، ويوصل بها معرفته ، لتبلغ طلبته .

خامساً : يذهب أحد المربين إلى أن الطريقة التعليمية تنبثق أهميتها في الآتي : - تحقيق الأهداف التربوية العامة ، تحقيق الأهداف التربوية الخاصة ، تمكن المعلم من رسم خططه السنوية والعطل اليومية ، تمكنه من تنظيم الدرس بشكل مترابط ومتناسق ، تنبه المعلم إلى استخدام الوسائل التعليمية المناسبة ، تحديد التقويم والاختبارات [1].

من كل ما سبق يتضح لنا أهمية طريقة التدريس في العملية التعليمية التربوية، حيث إنها ضرورية لها كضرورة الماء والهواء للأحياء ، وعليه فلابد للمعلم أن يأخذ بالأسباب ، كي يسير – في مهنته - على الصواب ، وذلكم هو فصل الخطاب .

معايير اختيار الطريقة :

طرق التدريس – كما سيأتي - كثيرة وعديدة ، منها التليدة ، وفيها الجديدة ولا يملك أحد أن يقول إن هذه الطريقة أفضل أو تلك ، وما يصلح منها لموقف ، قد لا يصلح لغيره ، ومن هنا فقد وضع التربويون أسسًا ومعايير يمكن للمعلم – في ضوئها – أن يختار الطريقة التي يمكن أن يدرس بها مادته لطلابه ، وهأنذا أبسط القول فيها فيما يلي [2]:

1) عمر المتعلم ويقصد بذلك أي تكون الطريقة مناسبة لأعمار المتعلمين ، صغارًا كانوا أو كبارًا أم متوسطي الأعمار " فلكل طريقة ملائمة " .

(1) د / ردينة عثمان الأحمد وآخرى طرائق التدريس " منهج أسلوب ، وسيلة " ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2001/1422م ، ص59.

(2) د / ردينة عثمان الأحمد وأخرى طرائق التدريس " منهج ، أسلوب ، وسيلة " المرجع السابق ، ص 61 ، بتصرف .

2) عدد المتعلمين : ويعني ذلك مراعاة عدد المتعلمين – طلابًا كانوا أم تلاميذ -بقاعة الدرس أو الغرفة فالطريقة التي تناسب العدد الكبير ، قد لا تكون هي عينها التي تناسب العدد اليسير .
3) المادة : - أي أن الطريقة التي تناسب اللغة العربية ليست هي ذاتها التي تناسب الرياضيات .
4) الموضوع : بمعنى أن الطريقة التي تصلح للبلاغة ، تغاير ما يدرس بها الإملاء.
5) وقت الحصة أي أن الطريقة التي تناسب الحصة الأولى ، ليست هي عينها التي تناسب الرابعة ، فضلاً عن السادسة .
6) الوضع الاقتصادي والثقافي للمتعلمين ، ذلك أن المتعلمين الذين تتوافر لهم ظروف اقتصادية وثقافية ميسرة ، يمكن أن يتواصل معهم بطريقة قد لا تتناسب مع من عداهم .
7) أهلية المعلم المهنية وخبرته العملية : - أي أن المعلم المؤهل تربويًا المشبع بالخبرة عمليًا ، فإنه ولا شك أقدر على اختيار الطريقة الأنجع لطلابه ، خلافًا للمعلم غير المؤهل تربويًا ، أو قليل الخبرة .
8) استخدام وسائل الإيضاح اللازمة : - ذلك أن الطريقة التي تتوافر لها – عند الأخذ بها - وسائل إيضاح معينة وفاعلة ، فإنها وبالقطع ستكون مثمرة ومفيدة، والعكس صحيح .
9) طبيعة التقويم والاختبارات ، فالطريقة التي يراعي في اختيارها عائد الحصيلة المعرفية ممثلاً في عملية التقويم والاختبارات ، هي بالتأكيد طريقة ذات جدوى.
10) ملاءمة الأهداف السلوكية – للمادة – المراد صبغ المتعلمين بها ، فأيما طريقة تعني بالأهداف السلوكية للمادة ، وتعمل على تحقيقها ، وبلوغها ، فهي الطريقة الواقية الشافية ، المجزية المغنية .

سمات الطريقة الناجحة : -

أورد مؤلف كتاب : - (المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس) ستًا وعشرين سمة للطريقة التربوية الناجحة وأجدني ذاكرًا ها هنا عشراً وبتصرف

:[1]

1) إن الطريقة الناجحة والرابحة هي التي تثير دافعية الطلبة نحو التعلم ، بمعنى أنها تحفزهم للمزيد من التعلم والتحصيل في حاضرهم ومستقبلهم سيما وقد قيل: إن كل إناء يضيق بما فيه ، إلا إناء العلم فإنه يتسع .
2) إن الطريقة الناجحة هي التي تراعي ميول المتعلمين ، وتعني بقدراتهم واستعداداتهم ، أي أنها تأخذ في حسباتها ما ينزع إليه المتعلمون من طريقة أو أسلوب ، أو وسيلة ، وتعمل على تلبية رغبتهم هذه ، ثم تقدم لهم المادة وفق ما يقدرون ويفهمون ، وقد جاء في هدي نبينا الكريم ، عليه من الله الصلاة والتسليم ، قوله : - " أمرت أن أخاطب الناس على قدر عقولهم " .
3) الطريقة الناجحة هي التي تهتم بالجوانب المختلفة للمتعلم ، وهي : - الجسمية، والعقلية ، والانفعالية ، والاجتماعية ، فتعمل على إشباع هذه الجوانب مجتمعة لدى المتعلمين صحة في البدن ، ومعارف علمية ، مع استقرار نفسي ، وتواصل اجتماعي ، بحيث يكون المتعلم صالحًا لنفسه ولمجتمعه .
4) الطريقة الناجحة هي التي تهتم بحيوية المتعلمين وحركتهم ونشاطهم أثناء الحصة ، بحيث لا تكون الحصة وقفًا على المعلم ، ويكون دور المتعلمين سلبيًا ، وإنما تكون تتأكد للحصة نجاعتها بناءً على المقولة : - (الحصة الناجحة تبدأ بالمتعلم ، وتسير بالمتعلم ، وتختتم بالمتعلم) .
5) الطريقة التي تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين : - ذلك أن حكمة المولى جل وعلا اقتضت أن لا يكون الناس سواء ، فهم مختلفون في أشكالهم ، وألوانهم ، وألسنتهم ، وقدراتهم ... الخ ، وهذا في الجانب الظاهري المادي ، وفي الجانب الداخلي المعنوي أيضاً يوجد اختلاف في الميول والاتجاهات ومستوى التحصيل العلمي – وهو الجانب المهم - فيلزم المعلم أن يراعي هذه الاختلافات ، ويعمل على التعامل الإيجابي معها ، وتحقيق النفع للمتعلمين من خلالها .
6) الطريقة التي تراعي الخلفيات الثقافية والمعرفية للمتعلمين . فالمتعلمون

(1) د / محمد صالح جان المرشد الأنيس إلى أسلمة طرق التدريس ، مرجع سابق ، ص431 ، وما بعدها

طرائق قدداً ، فمنهم من يأتون من بيئات موسرة ، وآخرون قد يأتون من بيئات معسرة ، أولئك تتوافر لديهم إمكانات التثقيف والمعرفة أسريًا أو بيئيًا، وهؤلاء ليس لهم من ذلك شيء ، وإذن فهم لا يستوون ، وعليه فالطريقة الناجحة هي التي تراعي حال هؤلاء وأولئك فيجد كلٌّ فيها ضالته .

7) الطريقة التي تتصف بالمرونة أي التي يمكن للمعلم أن يطوعها لأي موقف تعليمي يقتضيه الدرس ، أو يفرضه واقع المتعلمين أوقاعة الدرس ووالخ ، وتعمل في ذات الوقت للتكيف مع المستجد ، وتأطيره لمصلحة المتعلمين .

8) الطريقة الناجحة هي التي تراعي الأهداف التعليمية للمادة ، وتعمل على تحقيقها وفقًا لطبيعتها وغايتها ، وصولاً إلى صَبغ المتعلمين بالأهداف المحددة في كل جانب من جوانب المعرفة .

9) الطريقة التي تتأثر بشخصية المعلم وعطائه : - ذلك أن المعلم الكفء المؤهل علميًا ومهنيًا ، ذا الخبرة الواسعة ، والتجربة الناصعة ، - هذا المعلم – له دراية كاملة على اختيار الطريقة التي يبرع فيها ، ويجيد التعامل بها مما يجعل فائدة المتعلمين منه أكثر ، وحصيلتهم منه أغزر وأوفر .

10) الطريقة التي تعتمد على قوانين التعلم ونظرياته : - ذلك أن التعلم له نظريات وقوانين منظمات ، جاء بها أصحابها تمكينًا للتعلم ، وتحفيزًا لنيله ، ودعمًا وتشجيعًا لطلبة ، كل ذلك ليقبل الطلاب على العلم بانتظام ، ويولوه الجد والاهتمام ، ليبلغوا به المرام ، وعلى الله التمام .

مظان توحد الطرق :

يقول أحد التربويين : إن الطرق التربوية وإن اختلفت في مصادرها وخطواتها، فإن ثمة أماكن تلتقي فيها وتمثل محطًا لتوافقها وتلك هي [1]: -

1) المقدمة : إذ لابد أن تكون لكل طريقة (مقدمة) تمثل مدخلاً لها ، وعنوانًا لحقيقتها ، وتبيانًا لماهيتها ، ومؤشرًا لمضمونها ومسيرتها .

(1) د / محمد زايد بركة محاضرات في طرق التدريس العامة ، طلبة دبلوم التربية العامة ، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان ، 1989/87م

2) العرض : - إنه لحتمي أن تتضمن أية طريقة خطوة يُعرض من خلالها الدرس المراد تقديمه حسب الطريقة المحددة ، حتى يتسنى للمتعلمين إلقاء النظرة إليه ، وأخذ فكرة عامة عما لديه ، وصولاً إلى الخطوة التالية ، وهي الكاشفة .

3) المثير : كل طريقة هي مظنة أن تحمل في طياتها ما يجذب الانتباه إليها ، ويثير شهية المتعلمين نحوها ، كي يقبلوا عليها ، ويستفيدوا منها .

4) الاستجابة : - أما وقد فتحت الطريقة الشهية ، فلابد أن تستجيب بتقديم الوجبة ، المتمثلة في العلم والمعرفة ، " وبقدر ريحها تمطر " .

5) التقويم : - وإنه لمن الطبيعي أن تخضع أية طريقة للتقويم ، ليرى ما إذا كانت قد أدت غرضها ، وأوفت مهمتها ، وذلك عين النجاح ، أو كان فيها – لا قدر الله – بعض الخلل أو العَلل فيقتضي عندئذ التماس أسباب الصلاح ، لما فيه تحقيق الغاية المرادة ، ألا وهي العلم والإفادة .

إضاءة ساطعة ، حول الطريقة القاطعة : -

رغم ما أوردته عن الطرق التربوية من سمات محددات ، ومظان موحدات – رغم هذه المعطيات – فإن بعض العاملين ، سيما محدودي الخبرة من المعلمين ، يقطعون بالكلمة ، ويجزمون بالجملة ، أن هذه الطريقة – وقد يسمونها – أفضل من تلك - ويحددونها – ولهؤلاء وغيرهم أتقدم بهذه الكلمة الفاقعة ، وآمل أن تكون ساطعة : -

أولاً : إنه لا توجد طريقة مثالية تمامًا أو خاطئة تمامًا – ولكن – لكل طريقة مناقب ومثالب ، ولها إيجابيات وعليها سلبيات .

ثانياً : - لا توجد طريقة تدريس واحدة تناسب جميع الأهداف المراد تحقيقها ، ولا جميع المفردات المراد تدريسها ، ولا كل المتعلمين أو المعلمين في حقل التعليم .

ثالثاً : كل الطرق التربوية يكمل بعضها بعضًا ، وليس صحيحًا أن ينظر على أساس أنها متعارضة متباينة ، بل هي متواصلة متكاملة .

رابعًا : الهدف الأهم ، والقصد الأعم ، هو التركيز على المتعلمين صغارًا كانوا أم كبارًا فلابد من العمل بالجد والجهد لتوصيل المادة إلى عقولهم بالصورة المثمرة ، والتكلفة الميسرة .

خامساً : على المعلم – الآخذ بالأسباب ، المدرك لواقع الطلاب – أن يوقن في

قرارة نفسه ، أن له كافة الحرية ، وكل الشفافية ، في اختيار الأساليب التي تناسب مادته ، وتحقق ضالته ، في توصيل العلم إلى الطلاب ، على وجه الإيجاب ، عبر طريقة ناجحة ، نتاجها ثمرات رابحة[1] .

وأكرم بالمردودات الصالحة

الفصل الثاني
أنواع الطرق التربوية

الطرق التربوية أنواع شتى ، صنفها التربويون أقسامًا عددا ، وهي والحق كثيرة ، وحصرها بالعد مسألة غير يسيرة ، على أني وقبل أن أعمد إلى بيان أقسامها وأنواعها ، افترض أن ثمة سؤالاً مشروعًا يراود أذهان الكثيرين ، وهو ما دواعي وأسباب التباين والتنوع بين الطرق التربوية ، وبهذه التعدية ؟ ولقد أجيب بالآتي : - إن مبعث التنوع يعود إلى التطور الواقع على فلسفة التربية وتعدد أهدافها ، كما يعود إلى معطيات نظريات التعلم وقوانينه ، إضافة إلى التطور الماثل في الوسائل التقنية ، وما أضافته من مستجدات حديثة [2]. وفي ضوء ذلك فإنه ليجدر بي أن أشير إلى أن التنوع والتعدد في الطرق التربوية جاء عبر تقسيمات لست أزعم أني سأحصيها كلها، ولكني سأذكر بعض ما وقفت به منها ، ودونكها : -

التقسيم الأول : وقد قام على أساس البعد الزمني حيث قسم الطرق إلى :

1) طرق تقليدية قديمة : - ويقصد بها الطرق التي عرفت منذ القدم وجرى العمل بها إذّاك ومن أمثلتها : - الطريقة الإلقائية ، الحوارية ، الحفظ والتسميع ، المتن والشارح ، النصوص والشواهد .. الخ .
2) طرق حديثة : وهي الطرق التي ظهرت في عصرنا الحاضر ، وواكبت

(1) د / محمد علي الخولي أساليب تدريس اللغة العربية ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، ط 3 ، 1989/1410م ، ص26 بتصرف

(2) د / عبد الرحمن عبد السلام جامل طرق التدريس ومهارات تنفيذ وتخطيط عملية التدريس ، مرجع سابق ، ص121 .

في ظهورها ونشأتها إمارات التطور والتقدم في العالم لا سيما في الدول المتمدينة ، ومن أمثلتها : - طريقة دالتون ، طريقة دكرولي ، طريقة الحاسب الآلي ، طريقة المشروع ، طريقة التجارب العملية .. الخ .

(أ) طرق عامة : - وهي التي تصلح لطائفة من المواد مثل : - الاستقرائية القياسية ، المعدلة ، الجمعية ، التعاونية .. الخ .

(ب) طرق خاصة : وهي التي يتعامل بها مع موضوعات معينة مثل : - التركيبية ، التحليلية ، التوليفية ، القصة ، المحاضرة .. الخ .

التقسيم الثاني : - طرق تقوم على جهد وعطاء (طرفي التعلم) وهما : - " المعلم والمتعلم " وقد قسمت إلى الآتي :

(أ) طرق تقوم على جهد ونشاط المعلم مثل : - الإلقائية ، المحاضرة ، القصة .

(ب) طرق تقوم على جهد المتعلم مثل : - حل المشكلات ، التعلم الذاتي ، الاكتشاف، المشروع ... الخ .

(ج) طرق تقوم على جهد المعلم والمتعلم مثل : - طريقة المناقشة والحوار ، الطريقة الاستقرائية ، القياسية ، التعيينات .

التقسيم الثالث : - ويقوم على :

(أ) طرق تعني بالتعليم المباشر : حيث يتلقى التلاميذ العلم من المعلم مباشرة أي وجهًا لوجه ومن أمثلتها : - الإلقائية ، الحفظ والتسميع ، المحاضرة ، الاستقرائية .. الخ .

(ب) طرق تعني بالتعليم حيث يقدم بصورة غير مباشرة : - وتتمثل في الدائرة التلفزيونية المغلقة أو المفتوحة عن طريق التلفزيون التعليمي ، ومن أمثلة هذا النوع : - طريقة الألعاب التعليمية ، طريقة البرمجة ، طريقة الاكتشاف الموجه .. الخ .

التقسيم الرابع : طرق تقوم على الأداء الكلامي النظري مثل : - الاستقرائية ، الحوارية ، المحاضرة .. الخ ، وهذه بمثابة النوع الأول من التقسيم الرابع .

والنوع الثاني : من القسم الرابع طرق تقوم على الأداء العملي التوضيحي مثل : الاكتشاف ، التعليم البرنامجي ، طريقة الحاسب الآلي .. الخ .

التقسيم الخامس : ويقوم على أساس الديمقراطية وغيرها (الاستبداد) :

فالنوع الأول : - من هذا القسم - يقصد به الطرق التي يكون موقف الطالب فيها إيجابيًا مثل : - حل المشكلات ، والتعلم الذاتي ، والتعلم بالاكتشاف.

والنوع الثاني : - من القسم الخامس – والذي يتعلق بالطرق غير الديمقراطية أي تلك التي يتولى مهمتها المعلم ، ويكون موقف الطالب فيها سلبيًا أي يكون شأنه الاستماع فقط يتمثل في: الإلقائية وما يندرج طيها كالمحاضرة والشرح [1].

الآن وقد عرضت بالتوضيح إلى طرائق التدريس وتقسيماتها المختلفة ، فإني سأترك للقارئ الكريم بعد أن يطلع عليها ، أن يقرر رائيه فيها ، وأي تقسيم يرتئيه منها، على أنني أرى أن التقسيم القائم على [القدم والحداثة] أشمل وأكمل ومن ثم فهو عندي أمثل وأفضل .

وحتى يكون لحديثي سلاسل يقاد بها فهأنذا أتبع هذا المقام بكشفين توضيحين : - الأول ويتضمن خمسة عشر نوعًا من الطرق التقليدية القديمة حيث اسم الطريقة ، ونبذة موجزة عنها .. والثاني ويتضمن خمسة عشر نوعًا من أنواع الطرق الحديثة ، وبيان اسم الطريقة ، ونبذة موجزة عنها .

(1) د / عبد الوهاب عبد السلام طويلة التربية الإسلامية ، وفن التدريس ، دار السلام للطباعة والنشر ، مصر ، ط1 ، 1418هـ / 1997م ، ص45 .

الرقم	اسم الطريقة	نبذة مختصرة عنها
1 -	الإلقائية	طريقة تدريس يقع العبء فيها على المعلم حيث يقوم بإسداء المعلومات على التلاميذ بصورة لفظية ، بينما يكون دور التلاميذ الاستماع .
2 -	القياسية	وتسمى أيضاً " الكلية " وتقوم على عرض المعلم لقاعدة الدرس أولاً ، ثم يتم من بعد استخلاص الأجزاء والتفاصيل ، حيث يكون الانتقال من " الكل إلى الأجزاء " .
3 -	الاستقرائية	وتسمى أيضاً الاستنباطية : - وتقوم على عرض الأمثلة (الأجزاء) ثم يتم تتبعها بالدراسة وصولاً إلى القاعدة أي من (الجزء إلى الكل) .
4 -	الحوارية	وتسمى أيضاً (طريقة المناقشة) : - وهي تقوم على الحوار وتبادل الآراء، وطرح الأسئلة بين المعلم والتلاميذ للتوصل إلى معلومات ومعارف عبر المناقشة .
5 -	التعاونية	وتقوم على توزيع التلاميذ إلى مجموعات ، وقيام المعلم بمدارسة كل مجموعة على حدها أولاً ، ثم جمعهم ثانية لبلورة المحصلة المعرفية لتعزيزها لديهم .
6 -	الحفظ والتسميع	وتقوم على مدارسة التلاميذ للدرس المعين مع المعلم ، وبعد استنباطهم لمعطياته يقبلون على حفظه ومن ثم تسميعه للمعلم .
7 -	المتن والشارح	وتقوم على معالجة الدرس وذلك باستعراض المضمون الكلي له وهو " المتن " ثم الإقبال على مدارسة التفاصيل لفهمها واستيعابها عبر " الشارح " .
8 -	النصو	وتقوم على مدارسة الشواهد المضمنة في نص دراسي

	ص والشواهد	معين، وصولاً إلى فهم مغازيها بغية التعامل السليم معها .
9 -	طريقة الشيخ	ويراد بالشيخ هنا المعلم أو الفقيه ، وهذا متروك له اختيار الطريقة التي يدرس بها طلابه ، وهي التي تنسب إليه وقد قيل (لكل شيخ طريقة).
10 -	الجمعية	وهي تقوم بين طريقتين الاستقراء والقياس حيث الأمثلة المتوصل منها إلى قاعدة وهي " الاستقراء " ثم بناء أمثلة أخرى من القاعدة وهي " القياس ".
11 -	التركيبية	تقوم على تركيب المتعلم للكلمات من الحروف التي تعلمها .
12 -	التحليلية	يسير التعليم فيها سيرًا تحليليًا من المركب إلى البسيط ، إلى الأبسط أي من الجملة إلى الكلمة فالمقطع ، فالحرف .
13 -	التوليفية	تقوم على مزج إيجابيات الطرق والأساليب المختلفة على نحو يضمن الاستفادة من محاسنها جميعها .
14 -	طريقة القصة	هي بمثابة تقديم الحقائق والمعلومات بشكل قصصي .
15 -	المشاهدة	يقاس فيها نتائج محصلة التلاميذ على ضوء الموضوع المشاهد أمامهم .

أولاً : الطرق التقليدية (القديمة) :

ثانياً : الطرق الحديثة :

الرقم	اسم الطريقة	نبذة مختصرة عنها
1 -	طريقة حل المشكلات	طريقة تؤطرها مشكلة مقلقة ، وحلها تنتظمه مراحل خمس : الشعور بالمشكلة وتحديدها ، جمع المعلومات لحلها ، فرض الفروض للحل ، تجريب الفروض ، الوصول إلى الحل، والتعميم بالنتائج .

الرقم	اسم الطريقة	نبذة مختصرة عنها
2 -	المشروع	قيام التلاميذ بتنفيذ بعض المشروعات التي يختارونها بأنفسهم ويشعرون برغبة صادقة في تنفيذها ، ويكون ذلك تحت إشراف معلم .
3 -	الوحدات	طريقة تقوم على تنظيم خاص للمادة الدراسية في طريقة تدريسها ويكون التلاميذ في موقف تعليمي متكامل يثير اهتمامهم ، ويقتضيهم نشاطًا متنوعًا يفضي إلى اكتساب معلومات ، وتحصيل خبرات .
4 -	التعيينات	يقسم فيها المقرر الدراسي أقساماً بعدد شهور السنة كواجبات، أو تعيينات وتحدد خلالها الأنشطة المطلوب من التلميذ القيام بها ، قراءة أو رسمًا أو تحريرًا .. الخ والمطلوب منه إنجازها ، وبذل جهده – الشخصي - في إظهارها .
5 -	طريقة دالتون	تقوم على تقسيم الفرقة الواحدة إلى فصول متجانسة بحسب الذكاء ، وتكليف التلاميذ إياهم بأعمال معينة في زمن معين ، مع إعطائهم الحرية ، والتشجيع على القراءة والمراجعة بأنفسهم لإنجاز ما كلفوا به ، مع إرشاد معلمهم لهم عند الحاجة .
6 -	طريقة منتسوري	تقوم على تربية الشخصية بمعنى تشجيع الطفل على أن يتعلم بنفسه ، ويعتمد على نفسه ، ولهم حرية تعلم ما يريدونه ، مع استعمال قواهم وميولهم ومواهبهم بمهارة في الحركة ، ومعرفة مبادئ القراءة والكتابة .
7 -	طريقة دكرولي	تعني بأن يتعلم التلميذ الحياة ، لأن المدرسة مرتبطة بالحياة ، والفصول فيها أشبه بالمصانع والمعامل ، ويتاح للتلميذ فيها التربية المتكاملة ، مع الحرية في دراسة ما يلائم مقدرته العقلية ونزعته الطبيعية ، وله أن يستعمل حواسه ولحاظة للمعرفة.
8 -	طريقة الاكتشاف أوالاستق صاء	تقوم على أن يبذل التلميذ جهداً نشطًا للحصول على المعلومة في ظل مساعدة المعلم له ، وتوجيهه بشكل علمي حتى يكتشف الأمر بنفسه .
9 -	طريقة الألعاب	تقوم على نشاط يبذل فيه التلاميذ جهوداً لتحقيق هدف ما في ضوء قوانين أو قواعد معينة ، وذلك من خلال تفاعلهم المباشر

الرقم	اسم الطريقة	نبذة مختصرة عنها
	التعليمية	مع جوانب الموقف التعليمي .
10 -	طريقة التجارب العملية	تعني بدراسة عملية يتحصل عليها التلاميذ من خلال نشاطاتهم الشخصية ، واستخدامهم لكل حواسهم أو بعضها في ضوء إجرائهم للتجربة ، ليحصلوا منها على نتيجة .
11 -	طريقة البطاقات	تقوم على أن يحضر المعلم درسه بكتابة عناصره على بطاقات ، وعلى التلاميذ كذلك أن يكتبوا عناصر درسهم على ذات البطاقات ، ثم حينما يجيئون إلى الدراسة في الفصل ، يبدأ الحوار والنقاش بينتهم مستعينين بالبطاقات وتوجيه المعلم .
12 -	طريقة الحاسب الآلي	يقوم المعلم باصطحاب تلاميذه إلى معمل الحاسب الآلي ليشاهدوا بأعينهم كيف يعمل ، مما يمكنهم من إدراك بعض المعلومات من الحاسب الآلي وكيفية عمله ، مع أخذ بعض الدروس المقررة عليهم (عَبْرَهُ) .
13 -	الطريقة المكانية أو البيئية	وهي طريقة تقوم على الخبرة المباشرة بأن يصطحب المعلم تلاميذه إلى مكان الحدث فعلاً ليشاهدوه على الطبيعة، أو يريهم مشهدًا بيانيًا للدرس،كي يفعلوا مثله .
14 -	طريقة ساندرسون	طريقة تقوم على العمل الجمعي بدلاً من الفردي ، لأن العمل الجمعي يجلب السعادة للتلاميذ ، كما إنها تنادي بالعمل الابتكاري التعاوني بدلاً من المناقشة ولذلك فالتلاميذ ينقسمون إلى مجموعات ، حيث تقوم كل مجموعة بدراسة شيء معين ، وهو يرى أن هذا يؤدي إلى الابتكار .
15 -	التدريس المصغر	عبارة عن استراتيجية من استراتيجيات التدريب على المهارات التدريسية ، يقوم على تحليل العملية التعليمية – (لأداء المعلم أو الطالب المعلم) – بحيث تصبح مجموعة من المهارات السلوكية ، ثم يكون العمل على تقويتها ، حتى يكون – المعلم – قادرًا على أداء عمله على أحسن وجه .

نموذج لخطوات تدريس الطرق التقليدية والطرق الحديثة

أرى أنه من المهم بمكان أن أقدم أنموذجًا يتضمن تدريس كل من الطرق التقليدية القديمة - وتسمى الطرقة المسجدية أيضًا - والطرق الحديثة ، ولسوف أكتفي من كل نوع بطريقة واحدة ، وأبدأ بنموذج الطرق التقليدية متمثلاً

في : -

الطريقة الاستقرائية :

كلمة الاستقراء في اللغة يقصد بها التتبع أو المتابعة ، والطريقة الاستقرائية لها مسميات عديدة منها : - الاستنتاجية والاستنباطية والهاربارتية(*) ، ويتجلى الاستقراء فيها في كونها : - " تتبع النمط العقلي ، وترتب الأمور – فيها – ترتيبًا منطقيًا، وتنظم الخطوات تنظيمًا فكريًا ، وتبدأ بدراسة الأجزاء – ثم يتم – تمحيصها وفحصها، وملاحظة جوانبها، والموازنة بينها، - وصولاً إلى الكل الجامع للطريقة[1].

ويسير أسلوب التعلم في هذه الطريقة ، عبر خطوات هاربرت الخمس وهي كما يلي :

1) المقدمة أو التمهيد : وهي أن يقوم المعلم بالتمهيد لدرسه وبيان موضوعه – وكتابته – وذلك عبر كيفية يختارها من خلال مشاركة تلاميذه له ، إذ المعلوم لدى التربويين أن الحصة الناتجة هي التي يشارك فيها التلاميذ بفاعلية ، حتى ولقد تبدأ بهم ، وتسير بهم ، وتختتم بهم . وفي المقدمة تتفتح للتلاميذ الشهية ، لتناول الوجبة المتمثلة في الدرس الذي يتبلور في الخطوات القادمة .

2) العرض : وتتمثل خطوة العرض في قيام المعلم بإجلاء محتويات الدرس عبر الوسيلة التي أعد عليها ، ويقتضي أن يكون المكتوب واضحًا مقروءًا في مجمله ، ولا سيما في شواهده وأمثلته ، ويحق للتلاميذ إلقاء النظر وإعمال الفكر ، في المكتوب لأخذ تصور عام له ، تمهيدًا لاستجلاء جوانبه في الخطوة القادمة .

3) الربط والموازنة : ويتم في هذه الخطوة مناقشة محتوى الدرس لإدراك ماهيته وغايته ، من خلال شواهده وأمثلته ، ويتم كل ذلك عبر مشاركة التلاميذ المباشرة ، فقرة فقرة ، بحيث تتم الموازنة بين مكونات

(*) نسبة إلى المربي الألماني : - فردريك هاربرت (1776 – 1841م) .

(1) د / فاضل فتحي محمد والي تدريس اللغة العربية ، في المرحلة الابتدائية ، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، السعودية ، ط / الأولى ، 1418هـ / 1998م ، ص96

الدرس، والربط بين أجزائه لإدراك أوجه الاتفاق ، والافتراق فيما بينها ... كل ذلك وصولاً إلى فهم الدرس (مبناه ومعناه) على نحو تميم ، بغية التعامل بحصيلته على الوجه السليم .

4) القاعدة أو الاستنباط : وهنا يتم تحديد المحصلة المترتبة على الدرس ، في صورة قاعدة أو ملخص أو ضابط لتكون بمثابة حكم عام للدرس يصدر منه ، ويعود إليه ، وإنه لمن الضروري ،أن يجيء هذا الحكم من قبل التلاميذ أنفسهم، فهم الذين يعبرون ويصيغون ، وتكون مهمة المعلم كتابة ما صح من مقولة ، على السبورة ، ويحسن أن يطلب إلى بعضهم قراءتها على النحو الصحيح ، وعندها يتحقق الهدف الربيح .

5) التطبيق : وهذه الخطوة تمثل رجع الصدى ، لمدى ما فهمه واستوعبه التلاميذ من الدرس الذي مضى ، إذ يتاح للمعلم تقديم بعض الأسئلة الشفهية ، كي يدرك حقيقة فهمهم لها بصورة جلية ، ثم يتم تكليفهم بعد ذلك بتطبيق تحريري ، ليكون بمثابة المحك العملي لمدى فهم التلاميذ للدرس ، بما يكتبونه صوابًا بالطرس ، فإن كانوا كذلك فالناتج ثمين ، وإلا فشرح لهم وتبيين ، وتطبيق وتمرين ، لبلوغ الفهم المكين ، والله المعين .

إيجابيات الطريقة الاستقرائية :

لقد سجل التربويون إيجابيات عديدة للطريقة الاستقرائية ، كما أخذوا عليها عددًا من السلبيات ، وهأنذا أعرض لها بدءًا بالإيجابيات : -

1) إن المحصلة التي يتوصل إليها المتعلم عبر الدراسة تنمي قدرته على التفكير .

2) إن ما يتوصل إليه المتعلم من ناتج - جراء الدراسة – وما يصاحبها من جهد ومعاناة ، يؤدي إلى تثبيت المعلومة لديه ، فلا ينساها ، تأكيدًا للمثل المترجم من اللغة الصينية إلى الإنجليزية إلى العربية ومفاده : - [ما أنت تسمعه فأنت تنساه ، وما أنت تبصره فقد تتذكره ، وما أنت تمارسه فأنت

تعلمه] [1].

3) إنها تتيح للمتعلمين فرصة مدارسة مواضيع جديدة أو مزيدة فتثري – بذلك – من ذخيرته المعرفية ، وخاصة اللغوية .

4) لما كان الجهد في الطريقة الاستقرائية شركة بين المعلم والمتعلم ، فإن المتعلم يبذل جهده ، ويشحذ عقله ، كي يدلي بدلوه في الدلاء ، فيكون له أخذ وعطاء ، وتدريب على الأداء ، وذلكم عين النماء .

5) إنها طريقة تسير بالمتعلم وفق التسلسل المنطقي به من خطوة إلى أخرى ، مما يجعل المتعلمين متابعين لمعطياتها ، مما يكسبهم الدقة وإعمال النظر ، والتأني لبلوغ الثمر .

سلبيات الطريقة الاستقرائية :

1) يؤخذ عليها إنها تقدم المعرفة على أساس جزئي (الأمثلة فالقاعدة) وهي بذلك تخالف النظريات الحديثة التي تعنى بالكل باعتباره مقدمًا على الأجزاء ، وهو قول أرى أن به قدرًا معتبرًا من الصواب .

2) ومما يؤخذ عليها البطء والتأني في إيصال المعلومات سيما في عصر تدفقها ، فإذا علمنا إنها تحتاج إلى وقت طويل ، فإن تحملها – على الكثيرين - ثقيل ، وذلك قالوا القيل .

3) ومن سلبياتها أنها تتعامل مع التلاميذ – المتعلمين – كما لو كانوا كمًا واحدًا ، فلكأنها لا تأبه بالفروق الفردية ، وهي ظاهرة واقعة وحقيقية .

(1) أ . د / يوسف الخليفة أبو بكر محاضرات في طرق تدريس اللغة العربية ، لطلاب الماجستير بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية 1982/81م

4) ويأخذ عليها - البعض - إن المعلم والمتعلم كليهما محكومان بها ، مقيدان بخطواتها ، كما لو كانت تمنعهما الحرية ، وهي بالقطع ضرورية ، لنجاح المهمة التعليمية .

5) ومأخذ أخير ، هو بالتوضيح جدير ، ويتمثل في القول إن الطريقة الاستقرائية ، تهتم بجانب المعلومات فقط ، وتغفل شخصية المتعلم في جوانبه الأخرى ، كالجسمية والوجدانية والانفعالية والاجتماعية ، وكلها جوانب حيوية ، للتربية السوية، تلك كانت (كلمة) عن الطريقة الاستقرائية ، كنموذج للطرق التقليدية، بما لها من إيجابيات وسلبيات، والطرق ما هي إلا سبل لغايات، والعبرة بالثمرات.

ثانياً : نموذج للطرق الحديثة (طريقة حل المشكلات) :

تنسب الطريقة إلى المربي الأمريكي – جون ديوي [*]:

ويعرف ديوي المشكلة بأنها : (حالة حيرة وشك وتردد تقتضي بحثًا أو عملاً يبذل في سبيل اكتشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى الحل) [1].

ويقول أحد التربويين بأن هذه الطريقة [قد نادى بها العالم العربي ابن سينا في القرن العاشر الميلادي ، ثم بلورها من بعده الفيلسوف العربي فرنسيس بيكون في القرن السادس عشر الميلادي ، ويضيف أن المشكلة قد يثيرها المعلم أو التلميذ نفسه ، كأن يستشكل عليه

(*) (ولد عام 1859م ودرس وتخرج في جامعة ميتشجان) وعني بالفلسفة وعلم النفس ، وتزوج معلمة ثم أنشأ له مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة " المختبر والمعمل " ركز فيها على الكيمياء والفيزياء إلى جانب الفلسفة وعلوم التربية ومات سنة 1952م (21).

(1) د / عبد الوهاب طويلة التربية الإسلامية ، وفن التدريس ، مرجع سابق ، ص59 .

عدم التفريق بين الحال والصفة ، وعندها يبذل التلميذ جهدًا وعملاً للوصول إلى الحل ، والذي سيكون أثبت في ذهنه مما إذا جاءه من غيره (1).

خطوات الطريقة :

1) الإحساس بالمشكلة : وهي شعور المتعلم مبتدءً بوجود مشكلة تتحدى عقله ، وتقلق لبه ، والحال أنها مرتبطة بمادة دراسية مما يقدح فيه زناد السعي لحل معضلته .
2) تحديد المشكلة : يتجه المتعلم عندئذ إلى تحديد المشكلة إذ قد تكون متعددة أو مشتتة فيتعذر عليه معالجتها جميعًا ، ولذلك يلزم تحديد إطارها، وحصر جوانبها بغية حلها وعلاجها .
3) تأتي الخطوة الثالثة وهي قيام المتعلم بفرض الفروض ، ووضع التصورات التي تعينه على الوصول إلى الحل ، حيث يعمل عقله ، ويقلب خياراته ، وينظر في (روشتاته) معالجاته ، ليبلغ غاياته ، يفعل كل ذلك بنفسه – وقد يستهدي بمعلمه – ليتعود على معالجة الأمور بذاته ، وقد قيل :

ما حك جلدك مثل ظفرك *** فتول أنت جميع أمرك

4) تحقيق الفروض : - وتعني قيام المتعلم باختبار صحة الفروض والخيارات التي حددها ، ويكون ذلك بتجريبها فرضًا فرضًا ، بغية التأكد من صلاحيتها أو عدمها ، وهكذا حتى يصل إلى ذلك الفرض الذي يحل المشكلة ويعالج المعضلة ، فيكون النفح ، ويتأتى الفتح ، وينبلج الصبح.
5) الوصول إلى الحل والتطبيق : - وحيث يصل التلميذ إلى الحل عبر الفرضية " المعالجة " فإنه يقوم بتحقيق ذلك الحل الذي توصل إليه عن طريق الاختبار والتجريب والتدريب ، للتأكد من صحته ؛ ثم للاطمئنان على فائدته ونجاعته .

(1) د / محمد عبد القادر أحمد طرق تعليم اللغة العربية ، مرجع سابق ، ص16

إيجابيات الطريقة :

لم تخل هذه الطريقة – أيضًا - من أن يسجل لها – من قبل التربويين - إيجابيات ، ويقال عليها – منهم - سلبيات ، وأبدأ بالإيجابيات ، كما قال زيد اليعملات:

من ذا الذي تحصى سجاياه كلها *** كفى المرء نبلاً أن تعد محاسنه

1) إنها تحقق مبدأ التعلم الذاتي للتلميذ لكونها تجعله يبذل جهده ، ويعمل عقله ، للوصول للحل بنفسه .
2) إنها تدرب التلاميذ على العديد من المهارات المهمة كالقراءة والفهم والنقد ، فيقبل بجد على التنقيب فيها ، والإفادة المثلى من معطياتها .
3) هي طريقة تعني بتنمية روح العمل الجماعي بين التلاميذ ، وتوثيق العلائق الحميمة بينهم ، فتجعلهم يتواصلون ويتعاونون ، لحل معضلاتهم ، وبلوغ حاجاتهم .
4) ومن مزاياها كذلك إنها تقدح في التلاميذ روح الشعور بالمشكلات والمعضلات، التي تتطلب التفكير العميم والتبصر القويم ، لبلوغ الحل السليم .
5) إنها طريقة تنمي – في التلاميذ – روح الإحساس بالواقع الحقيقي الذي يحيط بهم وبمدرستهم ، فيؤكد فيهم شعور الإقدام على التماس الصلاح ، وبلوغ النجاح ، وذلكم الرباح .

سلبيات الطريقة :

1) قد تكون المشكلة المطروحة لا قيمة لها ولا فائدة ، وليس لها من عائدة فيضيع حيالها وقت وجهد بلا طائل .
2) إنها تتطلب إمكانات وافرة ، ومعلمًا ذا خبرة عامرة ، فإن لم يتوافرا فالنتيجة خاسرة .
3) قد لا تكون المعلومات التي اكتسبها التلاميذ من البيئة المحيطة ، والتي جمعوها بجهودهم السنيحة ، بكافيةٍ لبلوغ الحلول الصحيحة .
4) إن عدم قدرة التلاميذ على الوصول إلى الحلول السليمة ، قد يؤثر حتمًا على حالتهم النفسية ، وعلى قدراتهم الذهنية ، فتكون النتيجة سلبية .
5) إن مشاكل التلاميذ متعددة ، ليست واحدة ولا متحدة ، وفي معالجتها جميعها عناء، مما يشكل صعوبة في الأداء وعقبة تؤثر سلباً للعطاء ، وهذه

مثلبة لا تحتمل الخفاء .

تلك كانت كلمة ، عن الطرق الحديثة ، ممثلة في طريقة حل المشكلات ، وما لها من إيجابيات وسلبيات ، ومهما راج لها أو عليها من رائج ، فالعبرة قطعًا بالنتائج .

الفصل الثالث

موجهات خليقة ، للمعلم خدن الطريقة

بما أن الدراسة قد وافت نهايتها ، وأسدت كلمتها ، فإنني أريد أن اختمها بموجهات خليقة ، وأقدمها للمعلم إذ يأخذ بالطريقة ، وها هي في كلمات رشيقة ، وآمل أن يتخذها المعلم صديقة : -

أولاً : الاهتمام بقواعد التدريس :

مطلوب من المعلم ، وهو يحضر ليعلم ، أن يستصحب معه وبتكريس ، قواعد التدريس ، ولما لها من أهمية رأيت أن أذكرها بصورة جلية ، ضاربًا لها الأمثلة من العربية : -

1) التدرج من السهل إلى الصعب : أي من أقسام الجملة كبدايات ، إلى المعربات والمبنيات .
2) التدرج من المعلوم إلى المجهول : أي من الجملة ذات الفاعل الجلي ، إلى نائبه وهو المفعول الذي يلي .
3) من البسيط إلى المركب : أي من الكلمة المفردة ، إلى المركب ذي الأنواع المتعددة.
4) من المحسوس إلى المعقول أي من الكلمة التي علامة إعراب مظهرة ، إلى تلك التي علامة إعرابها مقدرة .
5) من المباشر إلى غير المباشر أي من الكلمة التي فاعلها ظاهر ، إلى أخرى فاعلها مقدر .
6) من المألوف إلى غير المألوف أي في مثل الممنوع من الصرف لا ينون ، إلى من ينطق به وهو منون .
7) من الواضع إلى المبهم أي في كلمة مثل (زيد) واضحة ، إلى كلمة (ديز) . مبهمة ... تلك أمثلة للتدرج ، سقتها من مجال خلفيتي دون تحرج ، والأمل أن يأخذ بها المعلم بصورة تامة ، وهي تمثل بعض قواعد التدريس

العامة .

ثانياً : الأخذ بنظريات التعلم : -

على المعلم أن يعني في تخطيطه وتدريسه وتعامله لتلاميذه باستصحاب نظريات التعلم ، حيث تعينه على تعاملهم تربويًا بلا ظلم أو تظلم ، فضلاً عن كونها تساعدهم على تفهم دروسهم إيما تفهم – ومن تلك :

(1) نظرية الأثر أو الثواب والعقاب ، وأحسب أن أبلغ تعبير يلخصها بتبيان ما ورد في القرآن ، عظيم الشأن ، كلام الواحد المنان ، حيث جاء في آية من سورة الرحمن : چ ۆ و و ۇ ۇ چ[الرحمن: ٦٠] (*)، وكذلك ورد في حديث المصطفى العدنان – ما نصه أو معناه – (من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه ، فإن لم تقدروا عليه فاشكروه، ليعلم أنكم قد كافأتموه).

لذلك قمين بالمعلم أن يعامل تلاميذه بهذا الهدي العظيم، لما له من أثر تميم ، في مضمار التعلم والتعليم ، فالتشجيع التشجيع ، لحسن الصنيع ، فقد يفضي بصاحبه إلى البديع ، والمكافأة للجميع بالجميل، لها أثر جليل ، في الحاضر والقبيل ،أما العقاب ، فمن واقع تجربتي - وغيري – فإن العقاب المعنوي أوقع أثرًا من البدني ، إذ هدي المصطفى العربي ، عليه الصلاة والسلام من المولى العلي ، يقول بلفظ جلي (بشروا ولا تنفروا ، يسروا ولا تعسروا) فإكرم بالمنهاج ، والسراج الوهاج .

(2) ومن نظريات التعلم : - تلك التي قام بها " أرسطو " منذ قديم ، ولكنها لا تزال مجدية على التعليم ، ومؤداها بالتكليم : (إن الخبرات المستجدة ، تأخذ قوتها من الخبرات القديمة المتراكمة) .

فعلى المعلم أن يشجع أبناءه على ديمومة القراءة والإطلاع، وفي شتى الأصقاع، لاكتساب المزيد من المعرفة والانتفاع ، وذلك يعينهم لاكتساب الجديد من العلم والإبداع .

(3 ، 4) ومن نظريات التعلم (المحاولة والخطأ) لثورندايك ، والتكرار لواطسون فهاتان لم يشبهما غبار ، وإنما بقيتا للنظار ، فعلى المعلم أن يوجه تلاميذه – وطلابه- إلى تكرار المحاولة ، ومعاودة التجربة بالمعاملة ، حتى

(*) أي اللغة التي يتكلم بها الإنسان .

يصل إلى غايته المطلوبة ، وضالته المرغوبة .

(5) وثمة نظرية التدعيم ، التي تأخذ التلاميذ بالتقسيم ، لكي يكتسبوا التعليم، حيث يجري عليهم التقويم، عبر ما نالوه من تفهيم، ويكون التحفيز والتكريم، عبر ترتيب مندرج نظيم ، حيث لكل كسبٍ مقيم ، ولكن الأُول حظهم عظيم، والناتج أن الجميع يجتهدون ويتعلمون ، وإذن فهم كاسبون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

ثالثاً : مراعاة الفروق الفردية :

على المعلم أن يراعي - لدى تلاميذه - فروقهم الفردية ، باعتبارها حقيقة واقعية ، بل وهي مشيئة إلهية ، فقد اقتضت حكمته ، جلت قدرته ، أن يجعل فروقًا فردية بين الأحياء ، وكذا بين الأشياء ، حتى لقد قال أحد العلماء : (لا اثنان يتطابقان ، وإن كانا يتشابهان) [1] هذا وعلى المعلم أن يدرك أن وجوه الافتراق ، وعدم التلاق، تكون في السمات المادية ، والسمات المعنوية ، أما المادية فتتمثل في : الأشكال والألوان ، والأحجام والأوزان ، أضف إليها اللسان ... أما المعنوية فتتمثل في التحصيل والتعلم، ودرجة الكسب والتفهم ، وإذن فيلزمه أن يتعامل مع هذه المعطيات بعقلية ، وتبصرة وواقعية . وإذ يفعل فسيدرك أن التلاميذ في المدرسة ، بل وفي سائر مؤسسات المعرفة ، إنما هم ثلاثة مستويات محددات ، مستوى المتأخرين وإن شئت المتخلفين ، والمتوسطين والمتقدمين وفي ذات الوقت فعلى المعلم أن يدرك أنه في ضوء المستويات الثلاثة المذكورات ، فإن أغلبية الدارسين ، تنحصر في مستوى المتوسطين ، بينما نجد الباقين في المستويين الآخرين (متخلفين ومتقدمين) .

عليه يلزم المعلم أن يعمل بتبصر وحضور، مع هذا التقسيم المذكور ، فيأخذ في اعتباره العمل لرفع مستوى المتخلفين والمتوسطين ، ليبلغوا حد المتقدمين ، ثم يحرص على تثبيتهم فيه أجمعين ، وذلكم هو النجاح المبين ، والحمد لله رب العالمين.

رابعاً : على المعلم أن يعني جدًا بالتحضير :

ويلتزم جانبه ما دام المسير ، إذ هو بالنسبة له مصير ، سيما والتحضير

(1) أ.د / محمد كمال دسوقي محاضرات في التربية وعلم النفس ، لطلاب دبلوم التربية الخاصة جامعة أم درمان الإسلامية ، عام 1987م.

أمر خطير ، وشأن كبير ، والمعلم الجدير ، يحرص عليه أبدًا بلا تكبير (ولا ينبئك مثل خبير) .

ولأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره ، فكذا المعلم أهل للتحضير الذي يقرره ويؤطره ، عموديًا كان أم أفقيًا ، طوليًا كان أم عرضيًا .

ولابد للمعلم أن يعد تحضيره بإتقان ، في كل ما يتعلق به من مظان ، ولأن التحضير أنواع (*)، فضروري للمعلم أن يؤدي كلاً بإبداع ، يفضي إلى الإقناع ، ويؤدي إلى الإقتناع . وأختم هذا الأمر الظهير ، بقول أثير وهو : - إن التحضير - تدبير وتقرير وتحبير .. وتركه تزوير وتخدير وتغرير ، فأحبب بالنصير ، وعلى الله المصير .

خامسًا : إدارة الفصل :

طلاب العلم الكبار ، والتلاميذ الصغار ، ليسوا سواء ، هاءً بهاء ، فمنهم الهادئون ، ومنهم المزعجون ، ومنهم الوسطيون ، والمعلم الفعال ، لابد أن يدرك كل هذه الأحوال ، ويتعامل معها بخلق عال . ذلك أن التعليم يحتاج إلى هدوء ووقار ، وانتباه ذي إعمار ، ليتمكن المعلم من الاسماع ، ويتمكن التلاميذ من السماع ، ويكون الانتفاع .. والتلاميذ الذين يشغبون ، وبالفضل يشجبون ، لهم بالقطع أسباب ، تقودهم إلى مظان الخراب : منها ما يتعلق بهم ، ومنها ما يتعلق بمعلمهم ، ومنها ما يتعلق بالأشياء والأحياء ، من حولهم ، ولابد للمعلم أن يدرك كل أولئك بوجه عميق، ليقبل على معالجتها بنحو دقيق .. ولابد أن يكون هو في نفسه قدوة ، ليتخذه تلاميذه أسوة ، ثم عليه أن يلتمس المعالجات ، وفق خطوات متدرجات ، ولقد يبدأ بالوقائيات، ثم ينتقل منها بحكم الضرورات ، إلى المعالجات المتقدمات ، وإلى جانب المذكورات ، فثمة معينات ، قد تعين على بلوغ الغايات ، مثل أن يكون قريبًا من الطلاب ، ويعاملهم كأصحاب ، يقدم لهم النصائح ، بأن يتركوا القبائح ، ويهتبلوا السوائح ليفوزوا بالصوالح ، ويكتسبوا النفائح ، وليحمدوا الله على الموانح .

سادساً : الوسائل التعليمية :

يتعين على المعلم أن يهتم بأمر الوسائل التعليمية ، ليحقق بها مقاصده

(*) أنواع التحضير ثلاثة : (ذهني ، على الدفتر ، على السبورة)

العلمية، بصورة فعلية ، ولأن الوسائل أصناف ، والمعلم بها عرَّاف ، فإن عليه أن يتخير منها المناسب ، لتكون الضوء الثاقب ، الذي يقود المتعلم إلى العلم الواصب ، فهو في جانب المسائل العلمية ، قد يحتاج إلى وسائل تقنية ، وفي المسائل ذات الإحساس ، قد يستعمل وسيلة الحواس ، وعند تقريب المتماثلات ، قد يستعمل النماذج والعينات ، وقد يحتاج إلى دليل ، فيلجأ للتمثيل ، ومهما كان المقال ، في هذا المجال ، فالمعلم قمين بمعرفة الخطوات ، والشروط المطلوبات ، والمحاذير المتوقعات ، عند أخذه بالوسائل المعينات، وإذن فليلتمسها بصلاح ، وليستخدمها بفلاح ، كي يحقق بها النجاح من التعلم المباح، وذلكم هو الرباح .

تلكم بعض الهدايا ، وإن شئت الوصايا ، التي أراها ضرورية بشأن الوسائل التعليمية أقدمها للمعلم ، وهو يعطي مما ألهم ، من مهنة الأنبياء ، والصالحين الأتقياء ، فله الوفاء ، والتجلة والثناء ، مع خالص الدعاء ، بأن يوافيه ربُّ السماء ، بعظيم الجزاء.

سابعًا : الأسئلة التعليمية :

يقول تعالى في كتابه الأعلى : ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[النحل: ٤٣] (*)، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، في شأن الرجل الذي شجَّ في رأسه ثم احتلم فسأل من حوله إن كانوا يجدون له رخصة في التيمم ، فأجابوا بالنفي، فكان أن اغتسل فمات ، فلما بلغ ذلك النبي (ﷺ) – قال : (قتلوه ! قتلهم الله .. ألا سألوا إذا لم يعلموا ، فإنما شفاء العي السؤال) (*)، ويذكر أن سيدنا عبد الله بن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن (رضي الله عنه وعن أبيه) سُئل ذات مرة : - بم أدركت ما أدركت ؟ فأجاب : بلسان سؤول ، وبعقل عقول ، وبأنني إذا وجدت ذا علم أخذت منه وأعطيته .

هذا وقد الدكتور / محمد صالح جان في كتابه القيم : (المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس) شواهد عظيمة عن أهمية الأسئلة التعليمية في المهمة التربوية ، اقتطف منها الآتي :

إنها مفتاح العلم ، قال ابن شهاب : (العلم خزائن ، وتفتحها الأسئلة)

(*) سورة النحل / الآية (43) .

(*) رواه أبو داود في كتاب الطهارة ، حديث رقم (482) .

وقيل: (إن من لا يحسن الاستجواب : كيف ، ومتى ، وأين ، لا يحسن التدريس أصلاً) وقيل:(إن من أدب العلم حسن السؤال) ، وروى نافع عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قوله : (حسن السؤال نصف العلم) .

وروى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنهما ، إنها قالت (نعم النساء نساء الأنصار ، لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) من كل هذه الشواهد الحيَّة يتضح لنا أهمية اعتناء المعلم بالأسئلة ، منه وإليه ، منه حيث يقوم في تدريسه بتوجيه بعض الأسئلة لتلاميذه ، استثارة لحيوية التلاميذ ونشاطهم ، وتركيزًا للمعلومة وتثبيتًا لها في عقولهم ، وإليه أن يتيح الفرصة واسعة لتلاميذه كي يسألوا عما عنَّ لهم ، أو أشكل عليهم ، ويقوم بالإجابة عليهم في الحين والتو ، أما إذا لم يكُ متأكدًا من الإجابة، أو كان شاكًا في معلوماته حيالها ، فلا بأس من أن يرجئها إلى حين التأكد والتثبت ، فالعلم أمانة ولابد أن تؤدى الأمانة بحقها ، وليحذر المعلم أن يمتنع عن الإجابة وهو يعلمها ، فيكون كم كتم العلم ، وعندها يجد نفسه أمام وعيد رسول الله (ﷺ) [من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجامٍ من نار] [(1)]. نعوذ بالله من النار ، ومن غضب الجبار .

ثامناً : التقويم :

هو أحد عناصر المنهج ، وهو يأتي في آخرها ، ولكنا نبادر به لمعرفة مدى نجاح الحصيلة - أو الدراسة – من أولها ، إذ نستطيع أن نتوصل عبره إلى المدى الذي بلغه الإنسان في أي عمل كان ، وهل تحقق الأمل ، أم حدث الفشل ، فإن كان الأول فذاك الانتصار، وإن كان الثاني فقد وجب الاعتبار ، وإصلاح المسار ، حتى يتم العمار.

هذا ولابد من التسليم ، أن التقويم ، شأنه عظيم ، على الوجه العميم ، وبالأخص مع التعليم فهو يواكبه (ابتداءً) ، ويسايره (بناءً) حتى يبلغ معه مداه (انتهاءً) وبالطبع فللتقويم شروط لا تحتمل الفروط ، كالحرف المنقوط ، فأما نقطته أو الهبوط، إن لم أقل السقوط . وهو كذلك له وظائف ، المعلم بها عارف ، ولها آلف ، وعليها واقف ، وما أحسبه يناكف أو يخالف ، كما أن له طرقًا وأساليب ، هي للمعلم حبيب ، ويتعامل معها من قريب ، إذ عبر نهجها المُصيْب

(1) د / يوسف القرضاوي الرسول والعلم ، دار الصحوة ، دون ط ، دون ت ، ص78

، ينال كلُّ طالبٍ أريب ، حقه النصيب [1]. ولقد لا يخلو التقويم من مشكلات ، والمعلم خليق بمعرفتها من كل الوجهات ، وجدير بأن يلتمس لها المعالجات الناجعات .

وفصل التكليم ، عن التقويم ، هو أن على المعلم الهميم ، أن يعني به في الصميم ، كأنه له حميم ، وأن يتعامل به على نحو قويم ، وله الأجر التميم .

تاسعًا : النشاط :

المعلم الجدير بالنقاط ، هو من يدأب ويحرص على النشاط ، ويقوم له بالأمشاط ، ويهتم به كالحوار لسقراط ، وإنه لأمرٌ جلي ، أن النشاط المدرسي ، إما صفي، أو غير صفي ، والمعلم الوفي ، لكليهما يفي ، فهو في الصفي ، عليه أن يهيأ نفسه ، ويحضر درسه ، ليدرس علمه ، بما يتأتى للطلاب فهمه ، وسمه ورسمه ، وكلما اجتهد في ذلك ظهرت بصمته ، وذاعت سيرته ، وكانت قيمته .

وفي مجال اللاصفي ، له أيضًا شأن ، سيما وللنشاط أنواع كثيرات ، ومجالات متعددات ، مثل : - الجمعيات العلمية ، والجماعة الأدبية ، والإذاعة المدرسية ، والصحيفة الجدارية ، والمجموعة الفنية ، والرياضة البدنية ، والزيارات التعليمية .

كل هذه المذكورات أنشطة مهمات ، وهي جد مفيدات ، بل ومثمرات ، وفي كل الأوقات ، سيما منهج الإسلام ، قد حث على ترويض الأجسام ، مثلما تروض الأفهام ، ومن درر الكلام ، إن " العقل السليم في الجسم السليم " ، وفي الحديث الشريف : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف).

فعلى المعلم أن يكون له في كل أولئك ريادة ، وأن يكون النشاط له عادة ، يحرص عليه كأنه عبادة ، لنفسه ولطلابه قصاده ، بما يحقق لهم الإفادة والزيادة ، وتلكم هي الغاية المرادة [2].

---

(1) الأمين صالح أبو اليمن مذكرات في أنواع الاختبارات ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، 1982م ، ص7 .

(2) د . يوسف سليمان الطاهر المرتكزات التربوية لتعليم اللغة العربية ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1990م ، ص121 .

عاشراً : التأصيل :

التأصيل كلمة لفظها نبيل ، ومعناها جزيل ، ومقصدي منه بلا تطويل ، أن يصدر المعلم من قيم الأمة ومرتكزاتها ، وأصولها وثوابتها ، من نصوص القرآن ، وأحاديث المصطفى العدنان ، والدرر الحسان ، التي تزخر بها بنت عدنان ، مثل الشعر الصبيح ، والنثر الرجيح ، والحكم السامقة ، والأمثال الرائقة .

أريد المعلم أن يعكف عليها باهتمام ، وإطلاع مستدام يبلغ به حد الغرام ، وليس عليه ملام ، فهو يقبل على رفد واف ، ونبعٍ صاف ، وهديٍ واف ، وتوجيه شاف، يتمثل ذلك في كلام الله ، وحديث رسول الله ، وهما اللذان قال فيهما نبينا المصطفى ، أكرم الورى ، في الآخرة والأولى : (تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا أبدًا ، كتاب الله وسنتي) .

أما الأربعة الأخريات ، المذكورات السابقات ، فكل نوع به جمال ، وفيه جلال، يقتصر عنه المقال ، وحسب كل إنه هلال ، وأعظم بالنوال والمنال ، وفي ضوء هذا المجال ، أنوه للمعلم في اهتبال ، بأن يروض لسانه بالقرآن ، يقرؤه بإمعان ، ويتدبره في إذعان ، ليفهم مراد الديان ، فيلتزم المطلوب بإتقان ، وينتهي عن المحجوب في الأوان ، ثم أريده أن يقرأ الحديث باطمئنان ، ويستوعب ما فيه من معان ، ثم يحفظ قدرًا منه في الجنان ، ليكون له مع القرآن ، زادًا عظيم الشأن ، ينطلق بهما وبلا توان ، لتبليغ دعوة الرحمن ، مرشدًا أو معلمًا لبني الإنسان ، و"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان " . وإن مما يحظى به

ويزان ، أنه سيصير فصيح اللسان، وضيح البيان ، فيلقي بذلك الاستحسان ، ويتنزل على قلبه الرضوان ، والفضل في ذلكم يعود للقرآن ، وحديث المصطفى الأمان ، وكل منهما لايدان ، فأكرم بهما من الوجدان ، وأحبب بهما مدى الزمان .

وأما أمثال العرب ، والحكم النخب ، والأشعار والأنثار ، فهي تعلم الأدب، وتعين على الأرب ، وتسري الإنسان من النصب ، والشجب والشغب ، وإذن فلابد من الإقبال عليها ، والقراءة فيها ، والاستيعاب منها والصدور بها . ولأن هذه المرتكزات المذكورات ، تمثل الأساس، فالمعلم الإياس ، هو أولى الناس ليوافيها بالمساس ، ويداوم معها الأناس ، لتكون له النبراس ، لما ينفع الناس ، والله ربَّ الناس، - أسأله النصر على الخناس ، والسلامة من كلِّ باس .

وبعد .. فتلك موجهات ، عشرة كاملات ، وإبلات صيبات ، أقدمها لكل رفيق ، يسير على الطريق ، وهي بمثابة زاد ورحيق ، ورجائي بحق وحقيق ، أن تكون عوناً لكل صديق ، وأن يحقق بها ما يليق ، وأدعو ربي مفرج الضيق ، أن يحقق لكلٍّ ما به عليق ، وأن يكلأنا بالنصر وبالتوفيق .

الخاتمة

أما وإن لكل شيء بداية ، ولكل بداية نهاية ، فأعظم أن يكون بينهما سعاية ، وهنيئًا لمن بلغ الهداية .

بما أنه قد رأفقك هذا الأنيس ، إلى طرائق التدريس .. فإني لأرجو أن تكون الرحلة مجيدة ، طيبة وسعيدة ، ممتعة ورغيدة ، وأن تكون ثمراتها مفيدة ، لممارسة مهنة رشيدة ، كيما تؤدي بصورة سديدة .

وإنه لأمر جدير ، أن أنوه وأشير ، وفي كلمٍ يسير ، ببعض التذكير ، للزاد الوفير ، الذي أفاده المرافق الأثير ، من الصاحب الخبير ، لكونه يمثل المرشد البصير، لمن يعتزم المسير ، إلى حيث العلم المنير ، ذلكم هو المعلم

النصير ، الذي يعطي النضير ، وبلا تقتير ، وإنه - أيضاً – متعلق به الكثير ، ومن ذلك أيها البشير :

1) طرائق التدريس : فهي من أهم مقوماته ، وأعظم دعاماته ، وليكن ذلك معلومًا، وللناس مفهوماً ، ومهضومًا .
2) المعلم من اهتماماته - للوصول لضالته - ، أن يلتمس الطريقة المناسبة لمادته، وأن يراعي في اختيارها الأسباب ، ليفهم درسه الطلاب .
3) ومن أفضال المعلم المُتِمَّـة أنه يأخذ بهمَّـة ، كل ما يعينه لأداء المهمة ، ويأتي في القمة ، توصيل الدرس بفعالية ، وبإتقان تام ومثالية .

تلك كانت الرحلة مع هذه الدراسة ، لخدمة مهنة ذات نفاسة ، وأدعو الله رباه ، أن يحقق بها ما أتمناه ، وأن يبلغ الخير منها قصاراه ، وأن يدخر لي ثوابها حين ألقاه .